تفسير ابن كثير

ذكروا لسؤال إبراهيم عليه السلام أسبابا منها أنه لما قال لنمرود { ربي الذي يحيي ويميت } أحب أن يترقى من علم اليقين بذلك إلى عين اليقين وأن يرى ذلك مشاهدة فقال { رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي } فأما الحديث الذي رواه البخاري عند هذه الاية : حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة وسعيد عن أبي هريرة Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي] وكذا رواه مسلم عن حرملة بن يحيى عن وهب به فليس المراد ههنا بالشك ما قد يفهمه من لا علم عنده بلا خلاف وقد أجيب عن هذا الحديث بأجوبة أحدها .

وقوله { قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك } اختلف المفسرون في هذه الأربعة ما هي وإن كان لا طائل تحت تعيينها إذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القرآن فروي عن ابن عباس أنه قال هي الغرنوق والطاوس والديك والحمامة وعنه أيضا أنه أخذ وزا ورألا وهو فرخ النعام وديكا وطاوسا وقال مجاهد وعكرمة : كانت حمامة وديكا وطاوسا وغرابا وقوله { فصرهن إليك } أي : قطعهن قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو مالك وأبو الأسود الدؤلي ووهب بن منبه والحسن والسدي وغيرهم وقال العوفي عن ابن عباس { فصرهن إليك } أوثقهن فلما أوثقهن ذبحهن ثم جعل على كل جبل منهن جزءا فذكروا أنه عمد إلى أربعة من الطير فذبحهن ثم قطعهن ونتف ريشهن ومزقهن وخلط بعضهن ببعض ثم جزأهن أجزاء وجعل على كل جبل منهن جزءا قيل أربعة أجبل وقيل سبعة قال ابن عباس : وأخذ رؤوسهن بيده ثم أمره ا D أن يدعوهن فدعاهن كما أمره ا D فجعل ينظر إلى الريش يطير إلى الريش والدم إلى الدم واللحم إلى اللحم والأجزاء من كل طائر يتصل بعضها إلى بعض حتى قام كل طائر على حدته وأتينه يمشين سعيا ليكون أبلغ له في الرؤية التي سألها وجعل كل طائر يجيء ليأخذ رأسه الذي في يد إبراهيم عليه السلام فإذا قدم له غير رأسه يأباه فإذا قدم إليه رأسه تركب مع بقية جسده بحول ا وقوته ولهذا قال { واعلم أن ا عزيز حكيم } أي عزيز لا يغلبه شيء ولا يمتنع من شيء وما شاء كان بلا ممانع لأنه القاهر لكل شيء حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن أيوب في قوله { ولكن ليطمئن قلبي } قال : قال ابن عباس : ما في القرآن آية أرجى عندي منها وقال ابن جرير : حدثني محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت زيد بن علي يحدث عن رجل عن سعيد بن المسيب قال : اتفق عبد ا بن عباس وعبد ا بن عمرو بن العاص أن يجتمعا قال : ونحن شببة فقال أحدهما

لصاحبه : أي آية في كتاب ا أرجى عندك لهذه الأمة ؟ فقال عبد ا بن عمرو قوله ا تعالى : { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة ا إن ا يغفر الذنوب جميعا } الاية فقال ابن عباس : أما إن كنت تقول هذا فأنا أقول أرجى منها لهذه الأمة قول إبراهيم { رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي } وقال ابن أبي حاتم : أخبرنا أبي حدثنا عبد ا بن صالح كاتب الليث حدثني محمد بن أبي سلمة عن عمرو حدثني ابن المنكدر أنه قال : التقى عبد ا بن عباس وعبد ا بن عمرو بن العاص فقال ابن عباس لابن عمرو بن العاص : أي آية في القرآن أرجى عندك فقال عبد ا بن عمرو : قول ا D : { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا } الاية فقال ابن عباس : لكن أنا أقول قول ا D : { وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى } فرضي من إبراهيم قوله { بلى } قال فهذا لما يعترض في النفوس ويوسوس به الشيطان وهكذا رواه الحاكم في المستدرك عن أبي عبد ا محمد بن يعقوب بن الأحزم عن إبراهيم بن عبد ا السعدي عن بشر بن عمر الزهراني عن عبد العزيز بن أبي سلمة بإسناده مثله ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه